**المحاضرة الخامسة :مدخل إلى اتجاهات الشعر الجزائري :**

إن الولوج إلى دراسة اتجاهات الشعر الجزائري يحتم على دارس الأدب الجزائري الإلمام والإطلاع على الاتجاهات الفكرية التي كانت تتنازع الساحة السياسية آنذاك أولا ، ذلك أن الشعراء الجزائريبن كانت تتنازعهم ثلاث تيارات أو اتجاهات فكرية كبرى ، وهي مرتبطة جميعها بالظروف السياسية التي هيمنت آنذاك على شتى مناحي الحياة ، وسيظل تأثير السياسة وظروفها وتقلباتها مهيمنا على الأدب الجزائري –شعره ونثره – عقودا مديدة .

**أهم التيارات الفكرية والسياسية في الجزائر بداية القرن 20 :**

**أولا :الاتجاه الاستقلالي :**

ويطلق عليه بالاتجاه الوطني ،لانه الاتجاه الوحيد الذي الذي جاهر بالدعوة إلى الاستقلال ، كما انه أول الاتجاهات السياسية ظهورا على المستوى الرسمي ،إذ ظهر مع بداية العشرينيات أي نهاية الحرب العالمية الأولى .

ظهر هذا الاتجاه للمرة الأولى على يد الأمير خالد ،حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ،والذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الأولى تحت المظلة الفرنسية ، وحاول إنشاء جمعية رسمية وأسس جريدة الإقدام التي كانت تطالب باحترام حقوق الإنسان وكانت نتيجة عمله الفشل لأنه لم يحقق شيئا ملموسا وأوقفت الجريدة وحلت الجمعية .

تم تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926 وهو أول حزب نادى بالاستقلال جهارا ، تم تأسيسه في فرنسا ، وكان في البداية عبارة عن نقابة عمالية ضمت المغتربين المغاربة جميعا ، تدافع عن حقوق العمال الجزائريين والمغاربة والتونسيين ، ثم سرعان ما انسحب العمال المغاربة والتونسيون بسبب اختلاف طبيعة الاستعمار الفرنسي في هذه الدول ، وبقي الحزب جزائريا خالصا وتزعمه مصالي الحاج ودعا الى الاستقلال ، وتم حل الحزب نهائيا عام 1937 ، وكانت أهم مبادئه : الاستقلال / الجلاء / تأسيس جيش وطني .

وكانت مبادئه هذه هي سبب حله عدة مرات ،فقد سبق وحل عام 1929 .

ثم يأتي حزب الشعب 1937/1947 وهو امتداد طبيعي لحزب نجم شمال إفريقيا ، رأت فرنسا في مبادئه مساسا بأمن الدولة ، ما أدى إلى اعتقال مناضليه مصالي الحاج ومفدي زكرياء وغيرهما .

عام 1936 نظم مفدي زكرياء النشيد الوطني الرسمي ، وأسس الحزب جريدة الشعب وجريدة البرلمان الجزائري ، وأسس عددا من النوادي ، وسيطر على أغلب الرأي الجزائري ، وحل بسبب خطره على فرنسا عام 1947 وتمخض عن المؤتمر الأخير لهذا الحزب ثلاث اتجاهات :

أنصار العمل السري .

أنصار العمل القانوني وهؤلاء أسسوا حزب انتصار الحريات الديموقراطية 1947 ، ودعوا إلى انتخابات وفي عام 1953 حدثث داخله أزمات وانشقاقات أدت إلى دوبانه في جبهة التحرير الوطني .

المنظمة الخاصة التي ظهرت عام 1950 واكتشفها الاستعمار وتعامل معها بوحشية ، ففر أعضاؤها إلى الجبل .

هذه الاتجاهات الثلاث ستذوب في بوثقة واحدة هي جبهة التحرير الوطني وسينشئون جيش التحرير الوطني .

**ثانيا : الاتجاه الإصلاحي :**

ويتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،كانت موجودة كفكر إصلاحي منذ القرن التاسع عشر ،لكنها ظهرت إلى الوجود عام 1931 وكان مقرها نادي الترقي بالعاصمة ، واختير عبد الحميد بن باديس رئيسا لها في البداية لأنه ينتمي إلى أسرة مقربة من الإدارة الفرنسية ، وهو أحد أهم أسباب طول عمر الجمعية وعدم تعرضها للغلق أو الاضطهاد كغيرها من الجمعيات ،وقد حرصت الجمعية على مهادنة الاستعمار وإبراز النوايا الحسنة لها من خلال ما ورد في قانونها الأساسي من أنها **لاتخوض في السياسة** ، ولهذا لم تدع يوما إلى الاستقلال في أي من أعمالها أو ملتقياتها أو منشوراتها .

وقد حرصت في صياغتها لمبادئهلاعلى التركيز على الشق الإجتماعي ، وذلك بتنقية الدين من شوائب الطرقية والبدع ،وبعث التراث الإسلامي وإحياء اللغة العربية ، وورد في قانونها الأساسي **الفصل الثالث / القسم الأول** :" لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض في السياسة ".

كما ورد في **الفصل الرابع/القسم الأول** أيضا:" القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الإجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل ، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحظره القوانين الجاري بها العمل ".

وواضح من البند أعلاه مهادنة الجمعية للمستعمر وإغراؤه بالعمل وفق قوانينه والاعتراف بوجوده ، وذلك جميعه بغرض الحصول على الإذن وتجنب المتابعات القانونية .

ورغم حرص الجمعية على الابتعاد عن السياسة قدر المستطاع إلا أنها جرت إلى الحديث فيها جرا عام 1936 أثناء عقد المؤتمر الإسلامي ، وحدث بينها وبين حزب نجم شمال إفريقيا احتكاك مباشر ، إذ طلبت الجمعية بعزل الوالي وحذفه لأنه سبب كل المصائب والنعرات واختلاف الرؤى بين الجزائريين وفرنسا ،وهو الذي يعرقل مصالحهم ويضيق الخناق على الشعب في شتى مناحي الحياة ، الأمر الذي أثار حفيظة وغضب أعضاء حزب نجم شمال إفريقيا ،إذ رأوا في الطلب اعترافا رسميا من الجمعية بفرنسا .

**قضية المفتي كحول وصراعات الجمعية الداخلية :**

هناك حدث آخر فجر الجمعية من الداخل وهوةاغتيال المفتي كحول ، الذي نوقشت قضيته في هذا المؤتمر ، والمفتي كحول أغتيل في العاصمة واتهمت الجمعية بالاغتيال، وتم توجيه أصابع الاتهام إلى أحد أعضائها الفاعلين مباشرة وهو الطيب العقبي ،بوصفه ممثل الجمعية في العاصمة ،وكان شديد الهجوم دوما على المفتي ، وقد كان لهذا الاغتيال تأثير كبير على الجمعية وعلى الطيب العقبي خصوصا ، إذ رأى أن الجمعية خذلته وقصرت في الدفاع عنه واتجه إلى الكتابة ضدها كعدو لذوذ

ولابن باديس وللبشير الابراهيمي .

وفي عام 1938 ظهر قانون يمنع تأسيس الجمعيات والنوادي والمساجد إلا بتصريح من الإدارة الفرنسية ، وبدأ تضييق الخناق على نشاط الجمعية وتقزيم دورها .

ولقد كان للجمعية دور لا يستهان به في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري ولغته ومحاربة البدع الاي غزت المجتمع وشجعها الاستعمار ، كما كان لها دور فاعل في محاربة الجهل والأمية ، وهي التي ضمت خيرة ما أنجبت الجزائر من شعراء آنذاك ، من مثل : عبد الحميد بن باديس (1889/1940) ومحمد البشير الإبراهيمي (1889/1965) وعبد الكريم العقون (1908/1934) ومحمد العيد ال خليفة (1904/1979)، وأحمد سحنون (1907/2003) والطيب العقبي (1889/1960)، والعربي التبسي (1891/1957) وغيرهم كثير .

وهو ربما ما يفسر هيمنة الفكر الإصلاحي والميل إلى الموروث العربي التقليدي وسيطرة التوجه المحافظ على الشعر الجزائري الحديث أثناء الفترة الاستعمارية وبعدها .

**ثالثا :إتجاه النخبة :**

وهم مجموعة من الشباب المثقف ثقافة غربية ، وتشربوا كثيرا من مثلها ما شكل لديهم قناعات غربية طغت أحيانا على ثقافتهم العربية ،وأهم قطبين مثلاها : فرحات عباس ومحمد الصالح الجلول ، وقد صارا نائبين في المجلس الجزائري وشكلا مجموعة للنواب ، دون أن تشكل أي صدى لعدم إقبال الجزائريين عليها ،لأنها تشكيلات نخبوية لا تملك قاعدة جماهيرية ولا شعبية .

أسس فرحات عباس في الاربعينيات جمعيات لم يكن الهدف منها الاستقلال ولا الإصلاح بل الإدماج مع فرنسا في شكل فيديرالية ، والسعي إلى استحداث قانون بذلك .

لايمكن القول بأنهو غير مخلصين ، لكن اتجاههم تغريبي ومستواهم المعيشي والثقافي الجامعي أدى بهم إلى تفكير نهبوي .

كتب فرحات عباس في 1930 يقول :" بحثت عن الأمة الجزائرية فلم أجدها ، بحثت عنها حتى في القبور ولم أجدها ". ويقول أيضا :" لست مستعدا لأن أموت في سبيل شيء لا وجود له ، لست ضنينا بحياتي فأشرف الناس الذين يموتون من أجل قضاياهم لكن لم أجد أمة تدعى الجزائر ".

وقد رد عليه ابن باديس قائلا :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب .

**أحداث الثامن ماي :**

كان لأحداث 8 ماي 1945 أثر رهيب في ردم الهوة بين هذه الاتجاهات الثلاث ( الاستقلالي /الإصلاحي /النخبة )، وتقريب وجهات النظر ، وقد شكلت صدمة لاتجاه النخبة ولفرحات عباس بالخصوص .

وأثبتت أن حزب الشعب كان أكثر بعدا في نظرته ، وأن ما أخد بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، وذابت هذه الاتجاهات في قناعة واحدة هي الثورة لتحصيل الاستقلال .